Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
23.12 .2018	30.1.2019	15.3.2019

مشاهدات ابن اللباد الموصلي في مصر من خلال كتابه (الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر)

Views of Ibn Al- Labbad Al-Musli in Egypt through his book(al-ifadah walaatbar fi alamour almushahadah walhawadth almuainah bear misr)

م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل

التخصص العام: تاريخ اسلامي

التخصص الدقيق: حضارة اسلامية

Prepared by
Huda yaseen yousif Al- Dabbagh

University of Mosul –Mosul studies center
Dept. literary and documentation studies
General specialization: Islamic history
curate specialization :Islamic civilization

الملخص

يعد ابن اللباد الموصلي والمعروف بعبد اللطيف البغدادي من الشخصيات العلمية التي كان لها عطاء فكري متميز، وتميز في العديد من المجالات العلمية، ومنها التاريخ، فقد الف البغدادي مؤلفا تاريخيا متكاملا عن مصر يحمل عنوان(الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر)وقد طبع هذا الكتاب وترجم الى عدة لغات الامر الذي يدل على اهميته وقيمته الكبيرة، ودون البغدادي في هذا الكتاب كل ما شاهده في مصر وذلك من خلال رحلته الثانية اليها ، واتم تهذيبه ببيت المقدس عند رحلته الثالثة اليها سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م.

Abstract

Ibn Al- labad Al- musli known with Abdullatif Al-baghdadi, one of the scientific figures which had adistinct intellectual effort, he featured in many scientific fields including history, he wrote acomprehensive historical book about Egypt titled (al-ifadah walaatbar fi alamour almushadhah walhawadth almuainah bear misr) this book has been printed and translated into several languages which indicates its importance and great value Ibn al- labbad wrote in this book all what he saw during his second trip to Egypt and completed the refinement of the book during his third trip to Bait al- magdis in 603 A.H/ 1206A.D.

المقدمة

يعد ابن اللباد الموصلي والمعروف بعبد اللطيف البغدادي من الشخصيات العلمية التي كان لها عطاء فكري متميز، وتميز في العديد من المجالات العلمية، وهو يمثل انموذجا حيويا من نماذج الحضارة العربية الاسلامية التي اتسمت بالتنوع والشمول، كما انه يمثل أنموذجا لعصره وبيئته عشية الغزو المغولي للعالم الاسلامي. ينتسب عبد اللطيف البغدادي الى اسرة موصلية ، ولد ونشأ في بغداد سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م وتوفي فيها سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م وتلقى علومه الاساسية في بغداد على يد شيوخ وعلماء كانت لهم مكانة متميزة في عصره ، وبعد ان اخذ علمه ببغداد ارتحل الى الموصل لتلقي العلم ، ومنها الى بلاد الشام ومصر واسيا الصغرى وغيرها. تلقى خلالها الكثير من العلوم والمعارف واخذها عنه الكثير من طلبة العلم. وخلال مسيرة حياة البغدادي الحافلة بالعطاء، قدم انجازات علمية كبيرة واسهامات في العديد من ميادين المعرفة والعلم ومنها التاريخ، فقد الف البغدادي مؤلفا تاريخيا متكاملا عن مصر يحمل عنوان(الإفادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) والذي انجزه خلال رحلته الثانية الى مصر ، واتم تهذيبه ببيت المقدس عند رحلته الثالثة اليها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م.

وقد طبع هذا الكتاب وترجم الى عدة لغات ، الامر الذي يدل على اهميته وقيمته الكبيرة ومن الجدير بالذكر، ان المخطوط الاصلي لهذا المؤلف موجود بالمكتبة البودلية بأكسفورد، وقد ترجم هذا البحث الى اللغة اللاتينة كما ان واهل هال Wahl Halle ترجمه الى الالمانية، وطبع في باريس ومعه ترجمة باللغة الفرنسية ، كما ترجم هذا المؤلف الى اللغة الانكليزية .ومما يذكر ان عددا من الدراسات قد تناولت هذا المؤلف التاريخي المهم لعبد اللطيف البغدادي، الا انها لم تشر الى المصادر التي نقلت من كتاب الافادة والاعتبار، وما قيمة المعلومات التي جاء بها البغدادي مقارنة بغيره من المصادر. وهذا ما حاولنا ايضاحه من خلال هذا البحث. وقد تم تقسيم البحث الى عدد من الفقرات الرئيسة وهي: **أولا**: ابن اللباد الموصلي نبذة

عن حياته ورحلاته، ثانيا: مؤلفاته، ثالثا: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، وتضم المقالة الاولى: اولا: جغرافية مصر العامة، ثانيا: نباتاتها ، ثالثا: حيواناتها ،رابعا: أثارها التاريخية القديمة، خامسا: غرائب الابنية والسفن ، سادسا: غرائب اطعمتها ، اما المقالة الثانية: فتضم اولا: النيل وكيفية زيادته واعطاء علل ذلك وقوانينه، ثانيا: حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة ، ثالثا: حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

أولا: ابن اللباد الموصلي نبذة عن حياته ورحلاته:

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي اسعد الملقب بالبغدادي ويكنى بابن اللباد ، ولد في بغداد سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م[١]، واصل أسرته من الموصل ، ثم انتقلت إلى بغداد ، وعرفت أسرة البغدادي بحب العلم واشتهر أفرادها علمهم وتدينهم، فكان والده أبو العز يوسف فاضلا [٢]، واشتغل بعلم الحديث وبرع في علوم القران والقراءات ، وكان عمه ابا الحسن علي من المحدثين [٣]، وكان عمه الأخر سليمان بن محمد فقيها صوفيا تفقه على يد جماعة من العلماء[٤]، ونهل البغدادي في صباه من العلم بغزارة ، بعد أن يسر له والده التعلم ، وامتاز في النحو وعلوم اللغة والكلام ، ومن معلميه الأوائل الوجيه الواسطي[٥]، وكان رجلا أعمى من أهل الثروة والمروءة [٦]، اذ ظل يلازمه ويتردد أليه ، كما كان يحفظ المؤلفات في مدد

(١)زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف ط١(القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ،١٩٧٦)مج٦/٤؛ قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، ط١(الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،١٩٥٤ العثمانية،١٩٥٤) مج١/ ج٢/ ١٨٠.

(٢) المنذري، التكملة، ط١، القاهرة، مج٦/٤.

(٣) موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي المعروف بابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق: نزار رضا(بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة،١٩٥٦)ص٦٨٣؛ وينظر: المنذري، التكملة، ط النجف، مج٤/٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه،مج٤/١٥٢.

(٥) الوجيه الواسطي: أبو بكر بن سعيد بن الدهان ،ولد بواسط وقدم بغداد فأشتغل بعلم العربية، فأتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من اشعار العرب، قرأ على الكمال الانباري وعلى غيره . عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، (بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٦٦)ج١٢/٣١٢؛عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية (بيروت، دار ابن كثير،١٩٦٧)ج١٣/٦٩-٧٠.

(٦) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء، ص٦٨٣.

قصيرة. وقد اهتم به المذكور كثيرا، وصحبه الى الشيخ كمال الدين الانباري [٧]، الذي حفظ بين يديه طائفة من الكتب في النحو واللغة والادب وعلوم القرآن[٨].

وكان البغدادي لا يغفل سماع الحديث والتفقه على الشيخ ابن فضلان[٩]، فقيه العراق آنذاك، وقد حفظ في حداثة سنه عددا كبيرا من أمهات الكتب، في علوم الدين والعربية وغيرهما، مما جعله يبز أقرانه فيها، وقد مكنه ذلك أن يكون في مصاف أعلام عصره ، ومن المشايخ الذين كان لهم فضل عليه ، ولد أمين الدولة ابن التلميذ [١٠]، رئيس أطباء بغداد ، وقد بالغ في تقديره مبالغة انتقدها عليه مؤرخه ابن أبي اصيبعة ، وأرجعها إلى تعصب البغدادي للعراقيين ،لان ولد أمين الدولة، لم يكن في رأيه بهذه المثالية ، ولا قريبا منها [١١] وكان هناك علماء ومشايخ ، لم يعجب بهم البغدادي [١٢] منهم رجل مغربي، كان له أبهة وصورة ، عليه مسحة الدين، يعرف بابن النائلي، الذي شوقه الى علوم الكيمياء والطلاسم وما إليها ، فأكب البغدادي على الكتب التي تناولت هذه العلوم أمثال كتب، جابر بن حيان ، إلا انه رجع عنها بعد مدة قائلا: ((وباشرت عمل الصنعة الباطلة ، وتجارب الضلال الفارغة ، وأقوى من أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة ، الذي أتم به فلسفته ، التي لا تزداد بالتمام إلا نقصا)) [١٣].

وقد استمر البغدادي في طلب العلوم في شتى أفرعه ومتنقلا باستمرار بين علم وأخر، وبين شيخ وأخر . وبعد أن استوفى علومه في بغداد ، فكر في الارتحال إلى غيرها من الحواضر العلمية، حتى لم يعد يجد

---

(٧)كمال الدين الانباري: من الائمة المشار اليهم في علم النحو، سكن بغداد منذ صباه الى ان مات. تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية لإقراء النحو بها وتبحر في علم الادب وله عدة كتب في الادب والنحو. ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس(بيروت، دار صادر، ١٩٦٨)ج٣/١٣٩.

(٨)ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٨٤.

(٩) هو يحي بن علي بن ابي الفضل، ولد في بغداد اخر سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١، وكان اماما حسن الاخلاق حلو العبارة يقظا ، درس بمدرسة دار الذهب ببغداد وغيرها .شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام٥٩١-٦٠٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري(بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٩)ص٢١٢.

(١٠) هو ابو الحسن هبة الله بن ابي العلاء ،كان وحيد زمانه في صناعة الطب ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه من الكتب الطبية وكان رئيس الاطباء في بغداد الى حين وفاته . للمزيد ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ٣٤٩،٣٥٠.

(١١)ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ،ص٦٨٥.

(١٢) المصدر نفسه، ص٦٨٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص٦٨٥.

في بغداد منه هو أهل للجلوس بين يديه، خاصة وانه كان قد تتلمذ ولسنوات طويلة ، على يد مجموعة من كبار شيوخ عصره، في مجالات العلوم المختلفة، فاكتسب من معارفهم الشئ الكثير[١٤].

ومن المدن والبلدان التي رحل إليها البغدادي هي مدينة الموصل، التي دخل اليها في أوج شبابه، اذ كان عمره ثمان وعشرين وذلك في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، واشتغل في هذه المدينة بالحديث ، في مدرسة ابن مهاجر[١٥] ، التي كان قد نزل بها ، ثم بدار الحديث التي تحتها ، واستمر يعمل هناك ليل نهار ، كما التقى في الموصل، بالعالم الشهير كمال الدين بن يونس[١٦]، اذ وجده جيدا في الرياضيات والفقه، صارفا وقته في عمل الكيمياء ، وقد اخذ البغدادي من علومه، ولاسيما في الرياضيات، كما منحه إجازة في الرياضيات والفقه. ولم تطل إقامة البغدادي بالموصل، إلا عاما واحدا، انتقل بعدها الى دمشق وكان ذلك في عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، حيث وجد عند دخوله الشام ، عددا كبيرا من الشخصيات العراقية كما التقى في دمشق بعبد الله ابن النائلي، الذي كان معنيا بالكيمياء والفلسفة. وخلال وجوده بدمشق ، صنف عددا من الكتب في الحديث واللغة ، منها غريب الحديث الكبير ، الذي كان قد بدأ به وهو في الموصل، وعمل له مختصرا اسماه المجرد ، وكتاب الواضح في الإعراب ، والألف واللام ، فضلا عن تأليف اخرى في علوم الدين[١٧].

ولم يمكث البغدادي طويلا في زيارته لدمشق ، اذ غادرها في حوالي سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م، صوب مدينة القدس ، حيث التقى في هذه الرحلة ، بالرجال المحيطين بصلاح الدين الأيوبي، حينما كان يعسكر بظاهر مدينة عكا ، فقدم البغدادي وصفا دقيقا لحصار عكا والسوق الذي كان يرافق جيش صلاح الدين . وكان بين من اجتمع بهم البغدادي، بهاء الدين ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) ، قاضي عسكر صلاح الدين ، وصاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، والذي ضمنه سيرة صلاح الدين الأيوبي،

---

(١٤) المصدر نفسه، ص٦٨٥.

(١٥) بناها ابو القاسم علوان بن مهاجر بن علي ابن مهاجر للفقهاء في سكة بني نجيح ، ولا يعرف متى بنيت المدرسة. وان دار الحديث المهاجرية كانت مبنية سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، وعلى هذا فالمدرسة بنيت بعد هذا التاريخ . وابناء مهاجر من الاسر العلمية التي كانت بالموصل وكان ابوهم تاجرا فنشأ اولاده تجارا وعلماء . وشيدوا في الموصل دار حديث وفوقها مدرسة. كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد المعروف بابن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ، تحقيق : مصطفى جواد(دمشق، المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٣)ج٤/ ق٢/٦٧٥؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل (بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٩٨٢)ج١/٣٥٠.

(١٦) كمال الدين بن يونس بن منعة: ولد سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، علامة زمانه ، اتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم، وكان مدرسا في الموصل وظل مقيما فيها الى ان توفي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م. للمزيد ينظر: ابن ابي اصيبعة، ص٤١٠.

(١٧) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٨٦.

وكان ابن شداد قد وصلت إليه شهرة البغدادي ، مذ كان الأخير بمدينة الموصل ، كما والتقى البغدادي بعدد من الشخصيات هناك. [١٨]

ثم رحل البغدادي إلى مصر سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، إذ استقبله وكيل القاضي الفاضل[١٩] هناك بحفاوة بالغة ، وقدم له العطاء ، لكونه ضيف القاضي الفاضل، فأنهالت إليه الهدايا والصلات ، وخلال وجوده في القاهرة ، قام بالتدريس، وكانت غاية البغدادي ، لقاء مجموعة من العلماء [٢٠]، ويبدو ان البغدادي، لم يطل الإقامة بمصر في هذه الرحلة، لأننا في العام التالي وهو ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م نجده في مدينة دمشق ، وذلك بعد أن زار القدس ،ثم حصل على التدريس في الجامع الأموي بدمشق، من قبل صلاح الدين، فانكب على الاشتغال، وإقراء الناس. وهناك ازدادت عنايته بكتب القدماء، وصادف وجود عبد اللطيف بدمشق، دخول السلطان صلاح الدين إليها، لتوديع الحجاج، إذ أصابه المرض وتوفي على أثره، وقدم البغدادي وصفا للحزن والأسى الذي أصاب الناس بموته[٢١].

ثم بعدها رافق الملك العزيز بن صلاح الدين إلى مصر وخصص له مبلغا من بيت المال، وذكر البغدادي تفاصيل اشتغاله بالعلم في القاهرة اذ كان يقرئ الناس بالجامع الأزهر من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة وسط النهار، ثم يأتي من يقرأ عليه الطب واستمر على ذلك الى توفي الملك العزيز[٢٢] . وأقام البغدادي في مصر في رحلته هذه ، أكثر من عشر سنوات ،وكانت حافلة بالعطاء الغزير ، والنتاج الأصيل ، وخلال هذه الإقامة شهد الغلاء العظيم والمجاعة الرهيبة التي حلت بمصر، بين سنتي ٥٩٧-٥٩٨هـ/ ١٢٠٠-١٢٠١م. وقد كتب في أثناء هذه الرحلة كتابه الشهير(الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) اذ ذكر فيه ما شاهده وسمعه في مصر من تلك الماسي [٢٣]، أو من غيرها مما أثار ملاحظته ورؤاه، إذ سجل ذلك بصورة دقيقة حياة مصر وأحوالها الاجتماعية والعمرانية والاثارية [٢٤]،

([١٨]) المصدر نفسه، ص٦٨٧.

([١٩]) ابو محمد عبد الرحيم بن علي البيساني: كاتب الانشاء في الدولة الصلاحية بالديار المصرية ووزر بعد موت صلاح الدين الايوبي لولده الملك الافضل، وكان كاتبا للإنشاء في الدولة الصلاحية بالديار المصرية ، وكان كاتبا سديدا فصيحا توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م.شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان،ط٢(حيدر اباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١م)ج٨/٦٥٢-٦٥٣.

([٢٠]) للمزيد ينظر: ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء، ص٦٨٨.

([٢١])المصدر نفسه، ص ٦٨٨.

([٢٢])المصدر نفسه، ص ٦٨٩.

([٢٣])المصدر نفسه، ص ٦٨٩.

([٢٤])صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ،(الاسكندرية ، منشأة المعارف جلال حربي وشركاؤه، ١٩٨٠)ص ٢٥٩.

وقد أتم البغدادي تهذيب هذا الكتاب ،بعد رجوعه من القاهرة إلى مدينة القدس، سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م[٢٥].ثم رحل إلى مدينة دمشق حوالي سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م وكان البغدادي في هذه المرة قد تميز واشتهر في ميدان الطب، وصنف كتبا كثيرة [٢٦] .

أما رحلة البغدادي الأخرى فكانت إلى أسيا الصغرى ، وهي إحدى المحطات الرئيسة من حياة عبد اللطيف البغدادي، وقد أقام البغدادي في أسيا الصغرى، عند سلاجقة الروم الذين كانوا يتحكمون بمناطق واسعة ، من أعالي مابين النهرين ، وذلك في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان[٢٧]، فحضي برعاية هذا الملك وإكرامه واحترامه، وقد ظل يعمل في خدمة هذا الملك وبلاطه، وفي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. انتقل البغدادي بين مدن عديدة وذلك خلال فترات محدودة وهي مدن : كماخ وديرك ملطية[٢٨]، ثم بعدها غادر هذه البلاد، وذلك في شهر رمضان سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، وأقام بحلب، والناس تتوافد عليه للدراسة ، وخاصة في مجال الطب[٢٩]. وظل ملازما على ذلك حتى قرر ان يحج ويجعل طريقه إلى بغداد، ليقدم إلى الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣هـ-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م ، كتب من تصانيفه ولما وصل إلى بغداد ، مرض في أثناء ذلك وتوفي يوم الأحد ١٢محرم ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، ودفن في مقبرة الوردية في بغداد عند أبيه . وقد بيعت كتبه بحلب بعد وفاته، وشاءت الأقدار، أن يفارق بغداد التي أنجبته، خمسا وأربعين سنة ، ثم يعود إليها ليدفن بها [٣٠]

ثانيا: مؤلفاته:

عرف العالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي بكثرة تصانيفه وتنوعها وتباينها ، في القيمة والأصالة، منها مختصرة ، وأخرى مطولة ، تناولت شتى ميادين العلم والمعرفة من كتب القران والحديث والطب والفلسفة والتاريخ ...الخ، وقد ألف ما يزيد على مئة وخمسين كتابا ورسالة ومقالة وشروح فضلا عن ذلك فقد ضمت اختصارات لكتب جماعة من المتقدمين أو حواشي عليها أو معارضة لها اذ كانت مؤلفاته تغطي معظم

[25](Stanley Lane- Poole, History Of Egypt in the middle AGES.P.215.

[٢٦] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٨٩.

[٢٧]وهو من بني منكوجك بأرزنجان ، خامس امراء المملكة، اعطى مملكته لكيقباذ الاول سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. واخذ اق شهر وايلغين. ادوارد فون زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه : زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود واخرون(بيروت ، دار الرائد العربي، ١٩٨٠)ص٢١٩.

[٢٨]ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٠.

[٢٩]المصدر نفسه، ص٦٩٠ .

[٣٠]المصدر نفسه، ص٦٩١.

حقول المعرفة في تلك الأيام[٣١].ويعد كتاب ابن ابي اصيبعة[٣٢]، من ادق المصادر واشملها التي سجلت مؤلفات البغدادي والذي اعتمد عليه لمعرفة هذه المؤلفات ،اذ كان اكثر تفصيلا في ذلك ،وذلك لكون ابن ابي اصيبعة المصدر الاساس الذي حفظ لنا سيرة البغدادي ومؤلفاته.

. ثالثا: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر:

يعد هذا الكتاب [٣٣]، تلخيصا لكتاب أخبار مصر الكبير ،إذ ذكر البغدادي[٣٤] في مقدمة كتاب الإفادة ما نصه:((وبعد فأني لما أنهيت كتابي أخبار مصر ، المشتمل على ثلاثة عشر فصلا، رأيت ان افرد الحوادث الحاضرة والآثار البادية والمشاهدة، اذ كانت اصدق خبرا وأعجب أثرا... فألفت ذلك في فصلين منه، فجردتها وجعلته مقالتين في هذا الكتاب...)). وهذا ما أشارت إليه كثير من المراجع[٣٥]. وقد أنجز كتاب الإفادة سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، حينما قدم عبد اللطيف إلى مصر، في رحلته الثانية[٣٦]، أما طباعته ونشره ، فالمخطوط الأصلي، تحتفظ به المكتبة البولدية باكسفورد، وقد عرف في الغرب منذ القرن الثامن عشر، ونشر في توبنجن بالمانيا سنة ١٧٨٩م ، ثم ترجم إلى اللاتينية ونشر باللغتين اللاتينية والعربية سنة ١٨٠٠م، كما وترجم إلى الالمانية سنة ١٧٩٠، وكذلك إلى الفرنسية عام ١٨١٠م، ثم إلى الانكليزية عام ١٩٦٤، بعنوان (The Eastern Key) [٣٧].

---

(٣١)جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، طبقات الشافعية ، تحقيق: عبد الله الجبوري،ط١(بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٠)ج١/٢٧٤؛تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، طبقات الشافعية (بيروت، دار الندوة،١٩٨٧)ج٢/٤١٠؛ المنذري، التكملة، طبعة القاهرة، مج٦/٥ ؛عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ط٢(بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٨٤)ج٣/٥٠٤؛ فيصل دبدوب، رسالة الحواس ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٤٥، ج٢/٣٣٥، ١٩٧٠.

(٣٢) للمزيد ينظر: عيون الانباء،ص٦٩٣-٦٩٦.

(٣٣) ذكرته عدد من المصادر والمراجع منها: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٦٩٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦٢١-٦٣٠،ص ٣٥٦؛ محمد بن شاكر الكتبي، عيون التواريخ ، تحقيق: احسان عباس(بيروت، مطابع دار صادر،١٩٧٤)مج٢/٣٨٦؛اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢(بيروت، دار الغرب الاسلامي،١٩٨٧)ص٣٧٣.

(٣٤) عبد اللطيف بن يوسف، الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله ، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧)،ص٦٠.

(٣٥) محمد عبد الله عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط٢، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٩)ص١٣٣؛ فروخ ، تاريخ الادب العربي، ج٣/٥٠٥.

(٣٦) الافادة والاعتبار، ص١٨٨.

(٣٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة، (مصر، مطبعة سركيس، ١٩٢٨)ص ١٢٩٣؛ علي محسن عيسى مال الله ، محقق كتاب الافادة والاعتبار للبغدادي، ص٤٧-٤٨.

يمثل كتاب الإفادة والاعتبار، مصدرا تاريخيا مهما وذا قيمة كبيرة، وذلك لكونه شاهد عيان لكل مادونه ،وقد قسم عبد اللطيف البغدادي كتابه هذا على مقالتين: الأولى تضم ، ستة فصول، تناول فيها البغدادي ، خواص مصر العامة، وما يتعلق بالنبات ، والحيوان ، ثم ما شوهد من أثارها القديمة، ، وما يختص بغرائب الأبنية والسفن، ثم غرائب الأطعمة. أما المقالة الثانية ، فتضم فصولا ثلاثة تتعلق بالنيل وكيفية زيادته، ثم الأحداث التاريخية الخاصة بحوادث المجاعة سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ثم حوادث سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م والمتعلقة بالمجاعة والزلزلة التي حدثت فيها.

أولا: جغرافية مصر العامة:

بدأ عبد اللطيف البغدادي الفصل الأول من هذه المقالة بتناول جغرافية مصر العامة ، اذ قدم وصفا لتضاريسها ، واعتمد في ذلك على الملاحظة الحرة المطلقة ومحاولة تعليل الظواهر التي يشاهدها ويتعرف على اسبابها[٣٨]. وذكر البغدادي نهر النيل وأكد على خاصيتين من خواصه، الأولى، تتعلق بطوله ومنابعه، اذ ذكر ان منبعه من عيون تأتي من جبل القمر وراء خط الاستواء وجاء بعدد من القياسات المتعلقة بهذا الأمر، أم الخاصية الثانية فتتمثل بزيادته عند نضوب سائر الأنهار [٣٩].ثم تناول البغدادي وصفا لمناخ مصر من ناحية المطر، والرطوبة والرياح ، وأشار إلى قلة الأمطار الساقطة على أراضي مصر ولاسيما في الصعيد أما دمياط والإسكندرية فأنها تتميز بغزارة أمطارها [٤٠].أما الرطوبة فقد بيّن البغدادي، ان فصلي الصيف والخريف يتميزان بالجفاف واليبس، ولكن بسبب الفيضان في الصيف فأنه يسبب كثرة الرطوبة فيه [٤١] وهذا يدل على دقة الملاحظة التي أوصلته إلى هذه النتيجة ، على حين لم تكن علوم الأرصاد الجوية قد تقدمت إلى الحد الذي نراه اليوم، وحسن تعليله للأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع الرطوبة، وبحثه للموضوع بحثا جغرافيا[٤٢].

ثانيا: نباتاتها:

([٣٨]) دولت صادق ، جغرافية مصر في كتب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، نشر ضمن كتاب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده ، (القاهرة، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٣)ص٣٣

([٣٩]) البغدادي ، الافادة والاعتبار،ص٦٦-٦٧.

([٤٠]) المصدر نفسه،ص٦٨.

([٤١]) علق المحققان بول غليونجي وسعيد عبدة، محققا كتاب مقالتان في الحواس، لعبد اللطيف البغدادي(الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٢)ص٤٨ على ماذكره البغدادي بقولهما: ان استغراب البغدادي من هذه الظاهرة هو امر طبيعي وذلك لانه عاش في العراق والشام التي تختلف ظروفهما عن ظروف افريقيا.

([٤٢])صادق، جغرافية مصر في كتب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ،ص٣٧.

أما الفصل الثاني من المقالة الأولى، فقد افرده ابن اللباد الموصلي للحديث عن النباتات، وكانت روايته عنها ذات أهمية بالغة، إذ عني بذكر أنواع الأشجار والنباتات ، وأصنافها ، وأشكالها ، وأحجامها ، وبيّن الخصائص الطبية والعلاجية لها ، كما ذكر المجالات الصناعية التي تدخل فيها عدد من أنواع هذه النباتات ، كما انه أشار إلى أنواع الورود الموجودة في مصر، ومن هذه النباتات الباميا والملوخية والموز والحمضيات بأنواعها والتفاح والنخيل والماش والبطيخ والرمان والاجاص، وغيرها من انواع الخضروات والفواكه، ومن انواع الورود التي ذكرها البغدادي الياسمين والبنفسج ، فضلا عن انواع اخرى[٤٣] وعقد البغدادي مقارنة بين انواع الفاكهة الموجودة في مصر مقارنة بالموجودة في العراق ومن ذلك تحدث البغدادي عن انواع الحمضيات في مصر وان لها اصناف كثيرة [٤٤] لم ير مثلها بالعراق ، ومن ذلك اترج كبار لا يوجد مثله في بغداد وكذلك وجود اصناف من الليمون المركب منها ماهو بقدر البطيخة[٤٥] ، كذلك مقارنته بين نخيل العراق وثمرته مقارنة بالنخيل الموجودة في مصر ، فقال:((...واما النخيل فكثير لكن اذا قيست ثمرته بثمرة نخل العراق وجدت كأنها قد طبخت طبخة خرج بها معظم حلاوتها وبقيت ناقصة القوة ،مما يسميه اهل العراق القسب ويسميه اهل مصر التمر..)). [٤٦] وبلغ البغدادي الذروة في دقة المشاهدة والابداع في الوصف ومن ذلك وصفه الباميا والملوخية[٤٧]

ونرى انعكاس شخصية البغدادي الطبية على النباتات ، وحديثه عنها مبينا فوائدها الطبية ومن ذلك حديثه عن القلقاس فقال:((... ويعمل منه حسو فيقوي المعدة وينفع من الاسهال...وان الشئ الاخضر الذي في وسطه المر الطعم اذا سحق وخلط بدهن وقطر في الاذن سكن وجعها...)) [٤٨]. وفي حديثه عن الليخ قال:((... ثمر اخضر يشبه التمر حلو جدا الا انه كريه ، جيد لوجع الاضراس...وثمرته جيدة للمعدة ... واما نوى ثمره فيزعم ان اكله يحدث صمما)) [٤٩] ومن الجدير بالذكر، ان مال الله[٥٠] قد

([٤٣])البغدادي، الافادة والاعتبار ، ص٧٣-٩٤.

([٤٤]) المصدر نفسه ، ص٨٩.

([٤٥])المصدر نفسه ، ص٨٨-٨٩.

([٤٦])المصدر نفسه ،ص٨٩.

([٤٧])المصدر نفسه، ص٧٤.

([٤٨])المصدر نفسه، ص٨٢-٨٣.

([٤٩])المصدر نفسه ، ص٧٦-٧٧.

([٥٠])علي محسن عيسى مال الله ،ادب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري (بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨)ص١٤٥.

اشار الى اهمية المعلومات التي جاء بها البغدادي عن النباتات بمصر فقال:((... والحق ان فصل النباتات وان كان مقتضبا في هذه الرحلة الا انه يدل على فوائد جمة لمعرفتها، وكم طالعت من كتب الرحلات فلم ار رحالا واحدا اهتم بتلك الناحية اهتمام البغدادي)).

ثالثا: حيواناتها:

وفيما يتعلق بالفصل الثالث ، فقد تناول فيه ما يتعلق بالحيوانات، وبدأ حديثه عنها بإعطاء وصف مسهب ودقيق لحضانة الفراريج بالزبل[٥١] وبين سبب اهتمام المصريين بحضانة الفراريج فقال:((... وانما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجر فيها، ويكتسب منها، وتجد في كل بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك ويسمى الموضع معمل الفروج...)) [٥٢] ، كما انه ذكر أنواع الحيوانات البرية والمائية في مصر، وأصنافها ، وأحجامها ، وأشكالها ، وطريقة تكاثر قسم منها وأماكن وجودها [٥٣]. ومن الحيوانات البرية التي شاهدها البغدادي بمصر الحمير الفارهة التي كانت تسرج وتسابق الخيل والبغال وربما تتعداها[٥٤] وذكر ايضا البقر بمصر وانها عظيمة وذات قرون كأنها القسي وغزيرات اللبن[٥٥] . كما تحدث عن الخيل واشار الى انها اصيلة مشهورة بالجري والسبق، وهي ثمينة جدا،[٥٦] ومن الحيوانات المائية التي تحدث عنها البغدادي وشاهدها بمصر التماسيح ، وفرس البحر، واشار الى اصناف السمك الكثيرة الموجودة في مصر وانها تختلف في اصنافها واشكالها والوانها، ومنها ما يسمى بالسمكة المعروفة بالرعاد وبيّن سبب تسميتها بهذا الاسم، وذلك لان منّ امسكها وهي حية ارتعد رعدة لا يمكنه معها ان يتماسك ، ومن انواع الاسماك ايضا ما يسمى ثعبان الماء وهو سمكة كالحية وهي طويلة ،ومنها السرب ، وهي سمكة تصطاد من بحر الاسكندرية ،فضلا عن انواع اخرى من الحيوانات المائية[٥٧].

رابعا: أثارها التاريخية القديمة:

([٥١]) البغدادي، الافادة والاعتبار، ص٩٦-٩٩.

([٥٢]) المصدر نفسه،ص٩٦.

([٥٣])المصدر نفسه،ص ٩٩- ١٠٦.

([٥٤])المصدر نفسه ، ص٩٩.

([٥٥])المصدر نفسه،ص٩٩.

([٥٦])المصدر نفسه،ص٩٩-١٠٠.

([٥٧])المصدر نفسه،ص١٠٠-١٠٦.

وهذا ما تضمنه الفصل الرابع ، ويعد هذا الفصل من أطول فصول الكتاب وربما كان السبب في ذلك هو عناية البغدادي الكبيرة بالجانب التاريخي بصورة عامة ، وعنايته الشديدة بما شاهده من الآثار المصرية القديمة بصورة خاصة، إذ اتسم حديثه عنها بالدقة والشمول[٥٨] . فتحدث عن الأهرامات والمسلات ومنارة الإسكندرية وعمود السواري وغيرها، فحاول التعرف عليها عن كثب مبديا إعجابه الشديد بها، ولاسيما الأهرام ، وهذا الفصل فيه من دقة الوصف وشدة الإعجاب ما يبدو وكأنه بقلم عالم من علماء الآثار المحدثين[٥٩] .وأبدى عبد اللطيف البغدادي، إعجابه الشديد بالاثار وأسهب في وصفها[٦٠]، ثم بيّن أحجامها والمواد المستخدمة في بنائها وأشكالها ، وأشار إلى كثرة أعدادها وبخاصة في منطقة بوصير[٦١] ، ثم بيّن أحجامها والمواد المستخدمة في بنائها وأشكالها ، فذكر أن بعضها كبير ، والبعض الأخر صغير وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس .

ثم بيّن كثرة أعدادها بالجيزة [٦٢] ، ولكنها صغيرة وهدمت في زمن صلاح الدين الأيوبي وأشار البغدادي إلى أنهما من العجائب، ونلاحظ أستياء البغدادي عندما أشار إلى أن القناطر تولاها من لا بصيرة عنده فسدها لحبس المياه حتى تروي منطقة الجيزة مما أدى إلى زيادة ضغط المياه على هذه القناطر فتهدمت ثلاث منها [٦٣] .

ثم انتقل البغدادي [٦٤]، للحديث عن الأهرامات الثلاثة الرئيسة بالتفصيل وهي هرم (خوفو . خفرع . منكرع أو منقرع) إذ بيّن موقعها أولاً ، ثم ذكر المسافات فيما بينها وأشار إلى بنائها بالحجارة البيضاء. وعني البغدادي ، بذكر الحجارة التي استخدمت في بناء هذه الأهرامات حيث بيّن طولها

---

(٥٨) ابراهيم رزقانة، الاثار المصرية عند موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، نشر ضمن كتاب موفق الدين في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده (القاهرة ، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٣)ص٦٥.

(٥٩) زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى(بيروت، دار الرائد العربي،١٩٨١)ص١١٢.

(٦٠) البغدادي ، الافادة والاعتبار، ص١٠٨.

(٦١)بوصير: اسم لاربع قرى في مصر، بوصير قوريدس، وبوصير السدر بليدة من كورة الجيزة، وبوصير دفدنو، من كورة الفيوم . وبوصير بنا، من كورة السمنودية. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق : علي محمد البجاوي (ط ١، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٥٤) مج ١ / ٢٣٠ .

(٦٢)الجيزة: في لغة العرب الوادي أو أفضل موضع فيه. والجيزة، بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة ، وهي من أفضل كور مصر . شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، معجم البلدان (بيروت، دار احياء التراث العربي ، د . ت) مج ٢ / ٢٠٠ .

(٦٣) البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١٠٨ .

(٦٤) الافادة والاعتبار، ص ١٠٩ .

وسمكها وعرضها [٦٥]، وأبدى إعجابه الشديد بالدقة المتناهية التي تم بها استخدام هذه الحجارة بالبناء[٦٦]. وأشارَ إلى كثرة الكتابات الهيروغليفية على تلك الحجارة وسمّاها بالقلم القديم المجهول [٦٧]. ثم وصف البغدادي الهرم الثالث(منقرع) وبيّن نوعية الحجارة التي بنى منها ومدى متانتها ، وبيّن إعجابه الشديد بهذا الهرم [٦٨]. والبغدادي في حديثه عن الأهرام لا يتكلم عنه بلغة القرون الوسطى عندما يبدي اعجابه به ، ويصف هندسته وفنه [٦٩].بل أن حديثه عن الأهرام حديث عالم ، متنور .

ونلاحظ انعكاس شخصية البغدادي الموسوعية ودراسته للعلوم المختلفة ومنها الرياضيات ، في وصفه للهرم وبنائه الهندسي، وبيّن البغدادي الحكمة من الشكل المخروطي إذ أن مركز ثقله في وسطه فهو يتساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على بعض [٧٠]. ثمَّ سلَّط البغدادي الضوء على محاولة الملك العزيز عثمان بن يوسف هدم هذه الأهرامات ، ولتقدير البغدادي للقيمة الأثرية لهذا الصرح الأثري الفريد فقد أعرب عن استيائه الشديد من هذا العمل ، حيث بدأ بعملية الهدم بالهرم الأحمر الصغي(منقرع) ، وبيّن عبد اللطيف الصعوبات الكبيرة التي كان يواجهها العمال لهدم حجر أو حجرين من الأهرام [٧١] ، وفي نهاية الأمر تبيّن عجزهم وإخفاقهم وعدم قدرتهم على مواصلة هذا العمل .

ومن الآثار المهمة التي شاهدها البغدادي في مصر تمثال (أبو الهول)، حيث أشار إلى فخامته وعظمته ، ويبدو مما ذكره البغدادي أن هذا التمثال لم يكن ظاهراً منه سوى رأسه وعنقه [٧٢]. ثم انتقل البغدادي لوصف الآثار بمدينة (عين شمس) ،حيث ذكر سورها المهدم ، وأشار إلى أصنامها الهائلة والعظيمة المبنية من الحجارة ، وأُعجب بإتقان صنعها ، وأشار إلى وجود صور للإنسان والحيوان عليها ، فضلاً عن كتابات كثيرة بالقلم المجهول(الخط الهيروغليفي)، ثم ذكر المسلتين المشهورتين فيها أو ما يسمى(مسلتي فرعون)[٧٣]،وقد

---

(٦٥) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٦٧) هو الخط الهيروغليفي ، ولم يقرأ إلاّ في أول القرن التاسع عشر . بول غليونجي وسعيد عبدة محققا كتاب : مقالتان في الحواس ، للبغدادي ، ص ٥٢ ، هامش (١) .

(٦٨) الافادة والاعتبار ، ص ١٠٩ .

(٦٩) عنان ، مصر الاسلامية ، ص ١٣٤ .

(٧٠) البغدادي، الافادة والاعتبار ، ص ١٠٩ .

(٧١) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٢ . ١١٣ .

(٧٢) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ . ١١٥ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

نقلت إحداهما إلى لندن ، والأخرى إلى نيويورك[٧٤] ، وأشار إلى طولهما ، وشكلهما، وعرض قاعدتهما ، وسمكها ، كما أشار إلى قلنسوتين من النحاس كانت فقوقهما [٧٥].

أما المدينة الأخرى التي وصف، عبد اللطيف البغدادي ما بها من آثار فهي مدينة الاسكندرية ، وذكر عمود السواري فيها، وبيّن لونه ، ونوعية حجارته ، وحجمه ، وطوله ، وعرضه، فضلاً عن قاعدتهِ ورأسهِ [٧٦]. كما ذكر وجود عدد كبير من الأعمدة المكسرة أنصافاً وأثلاثاً على شاطئ البحر مما يلي سور المدينة ، وأشارَ إلى أن تلك الأعمدة كانت منتصبة حول السواري ، ولكن بعض ولاة الإسكندرية أمر بهدم هذه الأعمدة وتكسيرها وذلك لتحد من قوة الموج، ولتمنع مراكب العدو من أن تستند إليه، وقد انتقد البغدادي هذا العمل بحق الآثار، ووصفهُ بعبث الولدان وأنهم بهذا العمل لا يفرقون بين المصلحة والمفسدة [٧٧] . والمصلحة التي يقصدها البغدادي هنا هي الموعظة التاريخية الكبرى ، والحكمة التي يمكن أن تستقيها الأجيال من خلال التأمل في مسيرة الأمم السالفة ، ومن هذا الوعي التاريخي العميق بقيمة الآثار كان تشديد البغدادي على استنكار مثل هذه الأعمال التخريبية [٧٨]. فضلاً عن ذلك ذكر البغدادي[٧٩] ، منارة الاسكندرية ، وزودنا بمعلومات عن طول تلك المنارة وطول عمودها بقاعدته وطول القاعدة السفلى وطول القاعدة العليا وبيّن أنها ثلاث طبقات وذكر أشكالها وقياساتها [٨٠].

ومن المدن الآثرية العريقة التي عُني عبد اللطيف البغدادي بوصفها عناية كبيرة (مدينة منف الأثرية)، وأشار باختصار إلى تاريخها منذ أقدم العصور[٨١] ،وقد قدّم وصفاً رائعاً لهذه المدينة مبدياً اعجابه بها[٨٢] ثمَّ قدَّم وصفاً دقيقاً للبيت الأخضر، وهذا البيت يعطي صورة جلية عن الإبداع العظيم في عملتي النحت

(٧٤) بول غليونجي وسعيد عبده ، محققا : مقالتان في الحواس ، للبغدادي ، ص ٥٢ .

(٧٥) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : البغدادي ، الإفادة والاعتبار ، ص ١١٥ ـ ١١٦ .

(٧٦) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

(٧٨) صاحب جعفر جناح ، فلسفة التاريخ في مذكرات سائح عربي ، المجلة الثقافية ، ع٤٠، الاردن، د. ت ، ص١٠٢ .

(٧٩) الافادة والاعتبار، ص ١١٧ .

(٨٠) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٨١) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ ـ ١١٩ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

والرسم ، وتبيّن عناية الملوك بدواوينهم وبيوتهم التي تعرض جانباً من جوانب حياتهم المترفة[٨٣].أمّا الأصنام الموجودة فيها ، فقد بيّن كثرة أعدادها، وعظم صورها ، وقال عنها أنها تفوت الوصف وتتجاوز التقدير، كما أشار إلى إتقان أشكالها وأحكام هيأتها[٨٤]. ولشدة تأمل البغدادي لتلك الآثار وإعجابه بها، وبالقدرات الفذة التي أشرفت عليها وأنجزتها، فضلاً عن إعجابه الشديد بالدقة المتناهية في بنائها من حجارة تتميز بضخامتها ، وبصلابتها الشديدة ، فقد تحدث عن أثر هذه الآثار في الناس فكان حديثه حديث العالم الذي يرتفع عن مستوى الخرافات [٨٥]، وقد علّق أبو جناح [٨٦] ، على موقف البغدادي هذا من الآثار بقوله: ((ولعل أهم ما يلفت النظر في كتاب عبد اللطيف البغدادي ويستوقفه موقفه العقلاني الصريح من تلك الآثار والتماثيل التي يسميها الأصنام ، وهي تمثل في نظر المتفقة مظهراً من مظاهر الوثنية والشرك، ونوعاً من أنواع المخلفات لحقبة من حكم الجبارين الذين حاربوا الأنبياء والصالحين . فموقف عبد اللطيف البغدادي تجاه هذه الآثار والتماثيل يتجاوز هذه الزاوية المحدودة من النظر لينطلق مزن فهم آخر يلتقي تماماً مع النظرة التاريخية الحديثة والفلسفة الحضارية المعاصرة في فهم مدلولات هذه الآثار، ووضعها في موضعها الملائم لها من التاريخ الإنساني والاجتماعي)) .

كما ذكر عبد اللطيف البغدادي [٨٧]عناية الملوك بالآثار ، وأظهر أسفه لِما آلَ إليه حال الناس في زمنه وسعيهم وراء أطماعهم للحصول على الدينار والدرهم ، ولا سيما فيما يتعلق بالآثار ومحاولتهم الحصول على ما بها من كنوز دون الالتفات إلى قيمتها الأثرية الكبيرة ، فلجأوا إلى الحيل والتخريب، وبالغوا في هدم المعالم الأثرية وكان يقوم بهذا العمل الأغنياء والفقراء على حد سواء أملاً في الحصول على الذهب والأموال [٨٨]. وموقف البغدادي هذا، متأتياً من تقديره لروعة الآثار المصرية القديمة ، وأستنكاره للمعتدين عليها ، وأمتلاكه فكرة نبيلة في تقدير التراث الأثري والفني ، يندر أن نعثر عليها في التواريخ الإسلامية ،كما أنها تمثل النزعة العلمية التي تثور اشفاقاً على مادتها النفيسة التي ترى أنها تنبئ عن أسرار الماضي وحضارتهِ [٨٩] .

---

(٨٣) مال الله ، ادب الرحلات ، ص ١٥٠ .

(٨٤) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

(٨٥) رزقانة ، الاثار المصرية عند موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، ص ٧١ .

(٨٦) فلسفة التاريخ في مذكرات سائح عربي ، ص ١٠٢ .

(٨٧) الافادة والاعتبار ، ص ١٢٩ .

(٨٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٨٩) عنان ، مصر الاسلامية ، ص ١٣٥ .

وقد بيّن البغدادي الطرائق التي كانت تستخدم للحصول على مخلفات موتى المصريين القدماء ، وبيعها للاستفادة منها، ومن خلال حديثه عن هذا الأمر قدّم معلومات تاريخية مهمة عن المغارات التي كان يدفن بها الموتى في مدينة منف، وبيّن نوعية المواد التي كانت تصنع منها توابيتهم ، ومعلومات عن تكفين الموتى ، وأشار إلى رقائق الذهب التي كانت تغطي أجساد قسم منهم ، كما أوضح ما كان يدفن مع الميت من الحلي والآلات التي كان يستخدمها الميت في حياته . وبذلك يكون البغدادي قد أعطانا دليلاً على اعتقاد المصريين القدماء بحياة ما بعد الموت، ثم أشارَ إلى ما كان يوضع داخل أجسام الموتى وأدمغتهم أو ما يسمى المومياء ، كما أشار إلى أنها سوداء مثل القار وأجرى بعض الاختبارات عليها [٩٠] .

وزودنا البغدادي بمعلومات تأريخية قيّمة تتعلق بمدافن الحيوانات إذ أُعجب بما شاهده فيها من أصناف الحيوانات، أما المدافن في بوصير ، فأُعجب البغدادي بها إعجاباً شديداً حيث وجد في تلك المدافن مغارات تحت الأرض محكمة البناء، وفي كل مغارة مالا يحصى من بقايا الحيوانات مثل: البقر ، الغنم ، الكلاب، وغيرها[٩١] ، وأخيراً وليس آخراً فإنه يمكن القول بأن ما كتبه البغدادي عن المقابر الأثرية، وما وجد فيها لا يختلف كثيراً عمّا وصلت إليه التنقيبات الأثرية في العصر الحاضر، أي بعد وفاة البغدادي بسبعمائة سنة ونيف [٩٢].

خامساً : غرائب الأبنية والسفن :

أمّا الفصل الخامس، فقد تناول عبد اللطيف البغدادي فيه ما شاهده في مصر من غرائب الأبنية والسفن، إذ أبدى اعجابه بهندسة أبنيتهم، وتصميمها ، وأشار إلى المواد التي كانت تستخدم بالبناء، واحتواء أغلب أبنيتهم على منافذ لدخول الهواء أو للتهوية ، كما أشار إلى شوارعهم الواسعة وأبنيتهم الشاهقة ،ثم ذكر كيفية بناء دورهم وأسواقهم ، وسلّط الضوء على الطريقة التي كان يتم بها وضع أسس المنازل بدقة وبالتفصيل، وأُعجب بحماماتهم وبإتقان صنعها وروعة منظرها. ثم انتقل البغدادي لوصف سفنهم ، فأشار إلى كثرة أصنافها وأشكالها وذكر أغرب ما شاهده فيها من السفن ، وهي نوع من السفن المسمى(العشري)فوصفه وأشار إلى الواح الخشب السميكة التي كان يُصنع منها . واحتوائها على منافذ للتهوية وخزانة مفردة ومرحاض، وكان يتم تزويقه أو تجميله بأنواع الأصباغ ، ومطلي بأحسن أنواع الدهان ومذهب، وهذا كان مخصصاً للملوك والرؤساء [٩٣] .

---

(٩٠) البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١٣٢ . ١٣٣ .

(٩١) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ . ١٣٥ .

(٩٢) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ١١٢ .

(٩٣) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١٤٠ . ١٤٤ .

سادساً : غرائب أطعمتها :

وعني البغدادي في الفصل الثالث ، بذكر أنواع الأطعمة في مصر ، فوصف عدداً من أنواع الأكلات المصرية ومنها ، وبيّن طريقة عملها بالتفصيل، وبشكل دقيق ، ولا سيما نوعاً من المأكولات الغريبة المسماة(رغيف الصينية)، والتي كانت تحمل للملوك والطبقات المترفة، وأشار البغدادي، إلى أن العوام قلّما كانوا يعرفون مثل هذه الأكلات ، ثم بيّن أنواع الأكلات والحلويات التي كان يتناولها الناس ومنها النيدة والخشخاشية والوردية وست النوبة وهريسة الفستق[٩٤] ، كما اشار الى طعام عامة الناس لاسيما الفقراء في مصر فقال((... واما عوامهم فقلما يعرفون شيئا من ذلك واكثر اغذيتهم الصير والصحناة والدلينس والجبن والنيدة ونحو ذلك وشرابهم الموز وهو نبيذ يتخذ من القمح ، ومنهم اصناف يأكلون الفار المتولد في الصحارى والغيطان عند انحطاط النيل ويسمونه سماني الغيط وبالصعيد قوم يأكلون الثعابين والميتات من الحمير والدواب ...))[٩٥]

أما المقالة الثانية من كتاب **الافادة والاعتبار** ، فتقسم على ما يأتي :

أولاً : النيل وكيفية زيادته واعطاء علل ذلك وقوانينه .

بدأ البغدادي مقالته الثانية في الفصل الأول منها بالحديث عن نهر النيل ، وربما كان السبب الذي دفع البغدادي للحديث عن نهر النيل ، وكيفية زيادته في هذا الفصل لكونه له علاقة بما بعده من الفصول(الثاني والثالث)، والمتعلقان بأحداث المجاعة الرهيبة التي حدثت في عامي ٥٩٧ هـ /١٢٠٠ م و ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م ، والزلزلة التي حدثت في سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١ م. وكان السبب في حصول تلك المجاعات انخفاض مستوى نهر النيل عن مستواه الطبيعي .

وقد أوضح عبد اللطيف البغدادي ، أوقات زيادة النيل، ومقدارها وأقصى ما تصل إليه هذه الزيادة على الأرض، وبيّن أن الحاجة منهُ لا تدعو إلى أكثر من ثمانية عشر ذراع [٩٦]، وأن نهاية زيادته تبلغ عشرين ذراعاً، وذلك في حالات نادرة ، كما بيّن الأوقات التي يستحق فيها دفع الخراج [٩٧]. وذكر البغدادي أنه في سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغت الزيادة في نهر النيل اثني عشر ذراعاً ، وبيّن أن هذا المقدار نادر جداً، وأن النيل، لم يقف عند هذا الحد إلاّ في حالات نادرة وعند مراقبة البغدادي لنهر النيل لاحظ تغير مياهه

---

(٩٤) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٦ . ١٤٩ .

(٩٥) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص.١٤٩ .

(٩٦)الذراع: وهي الذراع المعمارية وتساوي الذراع التجارية المصرية التي يبلغ متوسط طولها ٧٧,٥ سم. (فالتر هينتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، عمان ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية ، ١٩٧٠) ص ٩٠ . ٩١ .

(٩٧) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : الافادة والاعتبار ، ١٥٢ ؛ صادق ، جغرافية مصر في كتب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، ص ٤٠ .

وظهور خضرةً فيه مع رائحة كريهة وعفونة، وكانت هذه الخضرة عبارة عن مستنقعات، وأوضح أن السبب الأساسي في ذلك هو قلّة مياه الأمطار، فضلاً عن أسباب أخرى . وأشار إلى أن الأمطار إذا سقطت بكميات كبيرة في النيل فسوف يؤدي ذلك إلى التغلب على تلك المستنقعات ويخفى أثرها، وفيما يتعلق بزيادة مياه النيل ونقصانه ، فقد أشار البغدادي إلى أن منجمي مصر لم تكن لهم عناية بهذا الأمر،ولم يقدموا شيئاً تطمئن إليه النفس وأن ما قدموه لا يبنى على أساس علمي[٩٨].

ثانياً : حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة

أما الفصل الثاني من المقالة الثانية، فقد تناول فيه البغدادي ما يتعلق بأحداث المجاعة التي وقعت في سنة سبع وتسعين وخمس مائة ، وكما هو معلوم بأن البلاد المصرية منذ أقدم عصورها كانت تجتاحها المجاعات الشديدة من حين إلى آخر بسبب نقص النيل [٩٩]. ومنها المجاعة التي شهدها البغدادي بمصر سنة (٥٩٧ هـ /١٢٠٠ م) في عهد الملك العادل الأيوبي. وقد وصف البغدادي أحداث هذه المجاعة القاتلة ، والقحط الهائل بشكل مفصل ودقيق ، كونه شاهد عيان لأغلب ما دونّه عنها. ونظراً لأهمية المعلومات التي قدمها البغدادي، عن هذه المجاعة وأسبابها فقد عدّت المادة الأساسية للعديد من المصادر الأولية التي كتبت عن أحداث تلك المجاعة سواء أشارت تلك المصادر إلى البغدادي أم لم تشر، مثل ابن الساعي [١٠٠] والذهبي[١٠١] وسبط ابن الجوزي[١٠٢] وأبو شامة[١٠٣] وغيرهم.ومما يذكر أن ما دونه البغدادي عن تلك المجاعة له أهمية خاصة،لأنها يمكن أن تتخذ أنموذجاً لمشاهد هذا النوع من المحن التي نكبت مصر الإسلامية خلال عصورها الزاهرة مراراً وتكراراً [١٠٤] .

---

(٩٨) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١٥٢ وما بعدها ، صادق، جغرافية مصر في كتب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، ص ٤٠ وما بعدها ؛ دون مؤلف ، عبد اللطيف البغدادي ونهر النيل ، ص ٥٩ وما بعدها .

(٩٩) لمعرفة المزيد عن هذه المجاعات ، ينظر : المقريزي ، أغاثة الأمة بكشف الغمة .

(١٠٠) ابو طالب علي بن انجب تاج الدين ابن الساعي ،الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤)

(١٠١) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ٥٩١-٦٠٠، ص٣١-٣٧.

(١٠٢) مراة الزمان،ج٨/ ٤٧٧.

(١٠٣) شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة، الذيل على الروضتين او تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٤) ص١٦٢-١٦٤.

(١٠٤) عنان ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

وقد بدأ البغدادي، حديثه عن تلك المجاعة ووصفها بقوله : ((دخلت سنة سبع مفترسة أسباب الحياة وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الأسعار واقحطت البلاد وأشعر أهلها البلاء وهرجوا من خوف الجوع وانضوى أهل السودان والريف إلى [أمّات]* البلاد وأنجلى كثير منهم إلى الشام ، والمغرب ، والحجاز ، واليمن ، وتفرقوا في البلاد أيادي سبأ ، ومزقوا كل ممزق ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلق عظيم وأشتد فيهم الجوع ووقع فيهم الموت ... ووقع المرض والموتان ، وأشتد بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والارواث ...))[١٠٥]، ثم يصف الحالات الرهيبة والمروعة لآكلي لحوم البشر،التي سادت أغلب المدن المصرية، وقد ذكر البغدادي ، العديد من الروايات المتعلقة بهذه المجاعة ، ووصفها بشكل شامل ومفصل في أماكن متفرقة من مصر والاسكندرية والفيوم ودمياط وغيرها من المدن ، وتتبعها في الأسواق والأزقة والطرقات وغيرها من المناطق .

وشاع أكل الأطفال الصغار ، وذكر البغدادي العديد من الروايات التي تبيّن طرائق الاحتيال التي كان يقوم بها عدد من الأشخاص لاستدراج الناس إلى بيوتهم لقتلهم ، وأكلهم ، ولم تقتصر هذه الحالة على المدن بل أن الاحتيال على الناس كان يتم في الطرقات كذلك ، وبخاصة طريقي الفيوم والاسكندرية إذ كانوا يرخصون الأجرة على الركاب فإذا توسطوا بهم الطرق ذبحوهم ،كما شمل ذلك الضواحي والقرى [١٠٦] . وأشار إلى معاقبة الشرطة للأشخاص الذين كانوا يرتكبون مثل تلك الجرائم [١٠٧]. وأضاف البغدادي،أن أكل لحوم البشر لم يقتصر على الفقراء فحسب، وإنما الأغنياء ، وشاعت المجاعة ووصل بهم الأمر إلى نبش القبور وكان الماشي أينما يذهب تقع قدمه أو بصره على ميت، وبيّن البغدادي هلاك كثير من الناس بسبب تلك المجاعة [١٠٨]ثم انتقل عبد اللطيف البغدادي، لوصف حال النيل في هذه السنة وبيّن انحسار المياه عن النيل ، حيث ظهرت في وسطه جزيرة عظيمة طويلة وتغير طعم الماء ، ورائحته ، وظهرت فيه طحالب ، ازدادت بمرور الأيام [١٠٩] .

ثالثاً : حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

* في الأصل أمهات .

(١٠٥) الافادة والاعتبار ، ص ١٦٢ .

(١٠٦) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٢ وما بعدها .

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .

(١٠٨) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٧ وما بعدها .

(١٠٩) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٢ . ١٧٣ .

أما الفصل الثالث من المقالة الثانية فيتعلق بحوادث سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١م ، وما ذكره البغدادي من حوادث في هذه السنة مرتبط بأحداث السنة التي قبلها إذ أشارَ عبد اللطيف البغدادي إلى تناقص الفقراء ، ولم يكن السبب في ذلك تحسن أحوالهم أو زوال الأسباب الموجبة للمجاعة، وإنما لتناقص أعدادهم بسب كثرة الموتى بينهم وقلتهم ، وقل خطف الأطعمة من الأسواق وذلك لفناء الصعاليك وقلتهم من المدينة وانخفاض عدد السكان [١١٠] .

وذكر البغدادي وقوع وباء شديد [١١١] ، بالفيوم ودمياط والاسكندرية ، وتوفي على أثر ذلك كثير من الفلاحين الذين كانون يقومون بعملية الزراعة ، فضلاً عن ذلك فقد ذكر حدوث زلزلة عظيمة في السنة ذاتها لبثت مدة مما أدى إلى سقوط عدد من الأبنية الواهية ، وأشار إلى عدد من التغيرات التي حدثت في المناخ من برودة وحرارة على أثر تلك الزلزلة والتي شملت العديد من المناطق في مصر والشام مما أدى إلى موت كثير من الناس . وذكر البغدادي تزايد انخفاض نهر النيل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة حتى أصبح مخاضات للناس والدواب وظهرت الخضرة فيه حتى عمَّ اليأس الناس ، وأشتد هلعهم ، ثم حصلت فيه زيادة وصلت إلى ثمانية أذرع ، ثم بدأ بالتناقص [١١٢] ، وكان حديث البغدادي عن المجاعة والزلزلة التي حدثت سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١م ،هي آخر ما تضمنه كتاب **الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر** .

وبغية توضيح مكانة البغدادي وبيان أهمية ما جاء به من معلومات من خلال مشاهداته ، فقد أجريت نوعاً من المقارنة بين ما أورده هو وبين ما أورده بعض من سبقه أو جاءَ بعدهُ من كبار الرحالة من الناحية التاريخية والأثرية المتعلقة بمصر،لا سيما ابن جبير(ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م). فقد تميز البغدادي عن ابن جبير[١١٣]،(الرحالة الأندلسي)الذي زارَ مصر في سنة ٥٧٨هـ /١١٨٢م في أنه ركّز عنايته على الجانب الأثري وعني به عنايةً كبيرة ، وهذه العناية كانت قائمة على أساس علمي ، تميز بدقة الملاحظة ومحاولة

---

(١١٠) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ وما بعدها .

(١١١) للمزيد ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٨، ١٧٩ ؛ قد يكون هذا الوباء هو الطاعون ، الذي ينتشر عندما تموت الفئران الحاملة لجرثومة المرض فتهرب منها البراغيث الملوثة لتتغذى من دم الإنسان فتغذيه بالمرض . بول غليونجي وسعيد عبده ، محققا : كتاب مقالتان في الحواس ، للبغدادي ، ص ٦٢ ، هامش ٣ .

(١١٢) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : البغدادي ، الإفادة والاعتبار ، ص ١٨٧ . ١٨٨ .

(١١٣) أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (المشهور برحلة ابن جبير)، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، د . ت) ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ .

البحث عن الحقيقة العلمية ،حيثما وجدت وعدم الاعتماد على الروايات الأسطورية ، فضلاً عن الوصف الدقيق والمتميز لمشاهداته من الآثار مثل(الاهرامات، منارة الاسكندرية، عمود السواري ، أبو الهول، مدينة منف...)كما أنه زودنا بمعلومات تفصيلية عن القياسات المتعلقة بهذه الآثار من ناحية(الطول، العرض، الارتفاع ،السمك ،الحجم ،...الخ) كذلك تقديره للقيمة التاريخية لهذه الآثار، وانتقاده للمحاولات الهادفة إلى تخريبها، فضلاً عن ميزات أخرى عديدة .

أما ابن جبير، فلم يركز عنايته على الجانب الأثري لمدينة مصر القديمة، مقارنةً بالبغدادي وإنما ذكرها، كما ذكر بقية مشاهداته بمصر وباختصار، كما إن معلوماته لم تكن مفصلة ودقيقة ومتميزة ، كما هو الحال لدى البغدادي الذي وصفها، وكأنه عالم من علماء الآثار. فعلى سبيل المثال في حديث ابن جبير، [١١٤]عن أبي الهول قال:

((وعلى مقربة من هذه الأهرام ...صورة غريبة من حجر، قد قامت كالصومعة على صفة آدمي هائل المنظر ، وجهه إلى الأهرام *، وظهره إلى القبلة مهبط النيل تعرف بأبي الأهوال)) .أما البغدادي ، فكانت معلوماته أكثر دقة وتفصيلاً منه إذ قال :((وعند هذه الأهرام ... صورة رأس وعنق بارزة من الأرض في غاية العظم يسميه الناس أبا الهول ويزعمون أن جثته مدفونة تحت الأرض ويقتضي القياس أن تكون جثته بالنسبة إلى رأسهِ سبعين ذراعاً فصاعداً ، وفي وجهه حمرة ودهان أحمر يلمع عليه رونق الطراءة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء كأنه يضحك تبسماً، وسألني بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه أبي الهول فإن أعضاء وجهه كالأنف، والعين، والأذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة...)) [١١٥] .

أمّا القياسات التي ذكرها كل من ابن جبير ، والبغدادي ، والخاصة بالآثار المصرية القديمة ، فنجد أن ابن جبير ذكر بعض تلك القياسات إلاّ أنها لم تكن تفصيلية ودقيقة مقارنةً بالبغدادي ، ومثال على ذلك القياسات التي ذكرها ابن جبير[١١٦]، فيما يخص منارة الاسكندرية، حيث قال :((ومن أعظم ما شاهدناه من عجائبها(المنار) يظهر على أزيد من سبعين ميلاً ومبناه في غاية العتاقة والوثاقة طولاً وعرضاً ، يزاحم الجو سمواً وارتفاعاً ...ذرعنا أحد جوانبه الأربعة ، فألفينا فيه نيفاً وخمسين باعاً ، ويذكر أن في طوله أزيد من مائة وخمسين قامة)) أما البغدادي [١١٧]، فذكر القياسات المتعلقة بمنارة الأسكندرية أيضاً فقال: ((...وذكر ذوو العناية أن طولها مائتا ذراع وخمسون ذراعاً ، وقرأت بخط بعض المحصلين أنه قاس العمود

([١١٤]) رحلة ابن جبير ، ص ٥٤ .

* الصحيح أن ظهره إلى الأهرام وليس وجهه .

([١١٥]) الإفادة والاعتبار ، ص ١١٤ .

([١١٦]) رحلة ابن جبير ، ص ٤٥ .

([١١٧]) الإفادة والاعتبار ، ص ١١٧ . ١١٨ .

بقاعدتيه فكان اثنين وستين ذراعاً وسدس ذراع ، وهو على جبل طوله ثلاثة وعشرون ذراعاً ، ونصف ذراع ، فصارت جملة ذلك خمسة وثمانين ذراعاً وثلثي ذراع وطول القاعدة السفلى اثنا عشر ذراعاً وطول القاعدة العليا سبعة أذرع ونصف ذراع . وقاس أيضاً المنارة فوجدها مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً وهي ثلاث طبقات ، الطبقة الأولى مربعة وهي مائة ذراع واحد وعشرون ذراعاً . والطبقة الثانية ...)) .

أمّا ابن جبير فلم نجد لديه النزعة العلمية والميل إلى التحليل والتعليل للبحث عن الحقيقة مقارنة بالبغدادي ، ومن ذلك على سبيل المثال محاولة عبد اللطيف البغدادي ، التأكد من قياس الهرم فعلى الرغم من القياسات العديدة التي ذكرت له بهذا الشأن إلاّ أنه لم يكتفِ بما وصل إلى مسامعهِ ، فكلف أحد الأشخاص من سكان القرى المجاورة ، بقياسه إلاّ أنه لم يطمئن إلى ذلك القياس ، وذكر البغدادي أنه لو كان باستطاعته قياسه لتولى ذلك بنفسه [١١٨].

فضلاً عن ذلك تميز البغدادي [١١٩] عن ابن جبير بدقة ملاحظته ، إذ أشار إلى كثرة الكتابات بالقلم القديم المجهول (الخط الهيروغليفي) الموجود على العديد من الآثار المصرية ولا سيما الأهرام ، أما ابن جبير ، فإنه لم يشر إلى ذلك

الخاتمة

توصلنا من خلال البحث الى النتائج الاتية:

١-عاش البغدادي في اكناف اسرة علمية عرفت بحب العلم ، وهذا مما كان له انعكاس مباشر على حياته العلمية ، وخزينه المعرفي. كما تميز بذكائه المتوقد ورغبته للاستزادة من مختلف العلوم والمعارف ، وهذا مما جعله عالما موسوعيا متميزا ، كما تميز البغدادي بكثرة مؤلفاته التي تجاوزت المائة والخمسين مؤلفا في شتى ميادين العلم والمعرفة.

٢-كان للبغدادي العديد من الرحلات وتنقل بين الشام ومصر واسيا الصغرى ، دون ان يستقر في بلد معين. وحظي برعاية السلاطين والملوك ، ومن ابرزهم السلطان صلاح الدين الايوبي.

٣- قد شهد خلال رحلاته العديد من الاحداث التاريخية ، وصنف كتاب الافادة والاعتبار والذي يعد من انفس كتب الرحلات ، واتسمت المعلومات التي قدمها في هذا الكتاب بالدقة والشمول ، ولاسيما في حديثه عن الاثار المصرية القديمة التي تحدث عنها بلغة عالم متنور في وقت ندر ان نجد فيه مثل هذه العناية والتقدير لقيمة الاثار وبخاصة في حقبة العصور الاسلامية، وفيما يخص النباتات قدم البغدادي معلومات طبية قيمة جدا عن بعض انواع النباتات والفوائد الطبية والعلاجية لها. وقدم في وصفه لحوادث المجاعة انموذجا دقيقا لحالة المجتمع المصري ابان فترات المجاعة التي كانت تجتاحه بين أونه واخرى بسبب انخفاض مستوى نهر النيل.

٤-اتسمت المادة التاريخية التي سجلها البغدادي بأهميتها التاريخية الكبيرة ، وذلك لأنه كان شاهد عيان لأغلب م دونه من احداث تاريخية ، ومعاصرا لها في ان واحد.

([١١٨]) البغدادي ، الافادة والاعتبار ، ص ١١٠ .

([١١٩]) المصدر نفسه ، ص ١١١ . ١١٢ .

٥- اتبع الاسلوب العلمي القائم على دقة الملاحظة والاستنتاج ومحاولة الوصول الى الحقيقة ، واستخدام القياسات لاسيما ما يتعلق بالأثار المصرية القديمة

٦- نظرا للأهمية الكبيرة للمعلومات التي جاء بها البغدادي من خلال كتابه الافادة والاعتبار فقد نقلت منه العديد من المصادر التاريخية مثل ابن الساعي ، والذهبي ، وسبط ابن الجوزي ، وابو شامة وغيرهم .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً . **المصادر الأولية :**

.**ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :**

١ـ **الكامل في التاريخ** ، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

. الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) :

٢ . **طبقات الشافعية**، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط ١ ، بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠

. ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) :

٣ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق : نزار رضا ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥

. البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) :

٤ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٥٤

. البغدادي ، عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م) :

٥ـ **الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر** ، تحقيق : علي محسن عيسى مال الله ، بغداد :مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٧ .

٦- **مقالتان في الحواس** ، تحقيق : بول غليونجي وسعيد عبده ، الكويت ،١٩٧٢

ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) :

٧- **رحلة ابن جبير** ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، د . ت .

. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) :

٨. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار صادر، ١٩٨٦

. الذهبي ، شمس الدين،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) :

٩ــ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت : دار الكتاب العربي .

. ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت ٦٧٤ هـ /١٢٧٥م) :

١٠ – **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير** ، تحقيق : مصطفى جواد ، بغداد : المطبعة السريانية الكاثوليكية ، ١٩٣٤ .

. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :

١١ــ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** ، ط ٢ ، حيدر آباد الدكن : مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥١ .

.أبو شامة ، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) :

١٢– **الذيل على الروضتين أو تراجم رجال القرنين السادس والسابع** ، ط ٢ ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٤ .

. ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) :

١٣ــ **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، تحقيق : مصطفى جواد ، دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٣ .

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) :

١٤ــ **عيون التواريخ** ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٠ .

. ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :

١٥. **البداية والنهاية** ، بيروت : دار ابن كثير ، ١٩٦٧ .

. المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) :

١٦ــ **اغاثة الأمة بكشف الغمة** ، القاهرة :مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠

المنذري ، زكي الدين ، أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) :

١٧ــ **التكملة لوفيات النقلة** ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مج ٢ ، النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٦٩، مج ٤ ، النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٧١. مج ٦ ، ط ١ ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٩٧٦ .

ياقـــوت الحمـــوي ، شـــهاب الـــدين أبي عبـــد الله (ت ٦٢٦ هـــ / ١٢٢٨ م) :

١٨-**معجم البلدان** ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، د . ت .

اليونيني ، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) :

١٩ـــ **ذيـــل مـــرآة الزمـــان** ، ط ١ ، الهنـــد ، مطبعـــة مجلـــس دائـــرة المعـــارف العثمانيـــة ، ١٩٥٤.

ثانياً: المراجع الحديثة :

. حسن ، زكي محمد :

١ـــ **الرحالـــة المســـلمون في العصـــور الوســـطى** ، بـــيروت : دار الرائـــد العـــربي ، ١٩٨١ .

الديوه جي ،سعيد :

٢ - **تاريخ الموصل** ، بغداد : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢ .

. رزقانة ، ابراهيم :

٣ـــ الآثارالمصـــرية عنـــد موفـــق الـــدين عبـــد اللطيـــف البغـــدادي ، نشـــر ضـــمن كتـــاب **موفـــق الـــدين في الـــذكرى المئويـــة الثامنـــة لمـــيلاده** ، القـــاهرة : مطبوعـــات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٦٣ .

. زامباور ، ادوارد فون :

٤ـــ **معجـــم الأنســـاب والأســـرات الحاكمـــة في التـــاريخ الإســـلامي** ، أخرجـــه : زكـــي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود ، بيروت : دار الرائد العربي ،١٩٨٠ .

. سركيس ، يوسف اليان :

٥- **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، مصر : مطبعة سركيس ، ١٩٢٨

فروخ ، عمر :

٦- **تاريخ الأدب العربي** ، ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ .

. كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش :

٧ـــ **تاريـــخ الأدب الجغـــرافي العـــربي** ، نقلـــه عـــن الروســـية : صـــلاح الـــدين عثمـــان هاشم ، ط ٢ ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٧ .

. مال الله ، علي محسن عيسى :

٨- **أدب الـــرحلات عنـــد العـــرب في المشـــرق ، نشـــأته وتطـــوره حـــتى نهايـــة القـــرن الثامن الهجري** ، بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨

هنتس ، فالتر :

٩- **المكاييـــل والأوزان الاســـلامية ومـــا يعادلهـــا في النظـــام المـــتري**، ترجمـــة : كامـــل العسلي ، عمان : منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠ .

رابعاً : الدوريات :

. جناح ، صاحب جعفر :

١ـــ فلســـفة التـــاريخ في مـــذكرات ســـائح عـــربي ، **المجلـــة الثـــقافية** ، ع٤٠ ، الأردن ،

. دبدوب ، فيصل :

٢ـــ رســـالة في الحـــواس ، **مجلـــة مجمـــع اللغـــة العربيـــة بدمشـــق** ، مـــج ٤٥ ، ج ٢ ، ١٩٧٠ .

خامساً: المصادر الاجنبية :

Lane Poole , Stanley :

1 - A History of Egypt in the middle eges , Holand , Frank Cass & Co LTD 1968 .